خطبة صلاة الجمعة 24/1/2014 للشَّيخ الطَّبيب محمَّد خير الشَّعَّال, في جامع أنس بن مالك، دمشق – المالكي

(أمَرَ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم)

الحمد لله، الحمد لله ثمَّ الحمد لله، الحمد لله نحمده ونستعين به ونستهديه ونسترشده، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيِّئات أعمالنا، من يهدِهِ الله فهو المهتَدِ، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مُرْشِداً، وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ سيِّدنا محمَّداً عبده ورسوله، وصفيُّه وخليله، خيرُ نبيٍّ اجتباه، هدىً ورحمةً للعالمين أرسله، أرسله بالهدى ودين الحق ليُظهره على الدِّين كلِّه ولو كَرِه الكافرون، ولو كَرِهَ المشركون، ولو كَرِهَ مَن كَرِه، اللَّهم صلِّ على سيِّدنا محمَّدٍ وعلى آله وصحبه وسلِّم.

أمَّا بعد:

فيا عباد الله، أوصيكم ونفسيَ بتقوى الله تعالى، وأحثُّكم وإيَّاي على طاعته، وأستفتح بالذي هو خير: قال الله تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الحشر: 7].

وقال سبحانه: ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾ [النساء: 80].

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى**» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَنْ يَأْبَى؟ قَالَ: «**مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى**» [أخرجه البخاري].

سُئل سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه: كيف كان حبُّكم لرسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: (كان والله أحبَّ إلينا من أموالنا وأولادنا وآبائنا وأمهاتنا، ومن الماء البارد على الظَّمأ).

أيُّها الإخوة:

في شهر ربيع الأوَّل شهرِ ولادة سيِّدنا محمَّد صلى الله عليه وسلم أخطب فيكم أربع خطب تتحدَّث عن النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم.

الأولى بعنوان: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم.

والثانية: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم.

والثالثة: أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم.

والرابعة: نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ لنقتفي أثرَه أوَّلاً، ولنكثر من الصَّلاة والسلام عليه ثانياً.

عنوان خطبة اليوم:

(أَمَر رسول الله صلى الله عليه وسلم)

وأختار لكم اليومَ عشرة أحاديث أسردها عليكم سرداً يرويها الصحابة الكرام عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، مَطلَع كل حديث منها: (أَمَرَ رسول الله صلى الله عليه وسلم). ولعلِّي أذكر لكم شيئاً من فوائدها:

وأحب أوَّلاً أن أعرض عليكم كيف يتعامل الصالحون مع أَمْرِ النبي صلى الله عليه وسلم إذا سَمعوه منه، أو نُقِل إليهم عنه:

عن علي بن زيد أن مصعب بن الزبير همَّ بعريف الأنصار، فدخل عليه أنس بن مالك، فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «**استوصوا بالأنصار خيراً، فاقبلوا من مُحسِنِهم، وتجاوزوا عن مسيئهم**».

قال: فنزل مصعب عن سريره، وألزق خدَّه بالتراب، وقال: أَمْرُ رسول الله صلى الله عليه وسلم على الرأس والعينين، أَمْرُ النبي صلى الله عليه وسلم على الرأس والعينين، وخلى سبيله. [أحمد والبيهقي]

وفي حديث أم مَعبَد في وصْفِها النبي صلى الله عليه وسلم قالت: له رفقاء يحفُّون به، إنْ قال انصتوا لقوله، وإن أمَرَ تبادروا إلى أمره. [صححه الحاكم ووافقه الذهبي]

وفي حديث عروة بن مسعود -وكان واحداً من موفدي قريش إلى النبي صلى الله عليه وسلم يوم صلح الحديبية- يصف صحابة رسول الله مع الرسول صلى الله عليه وسلم قال: إذا أمَرَهم ابتدروا أمْرَه، وإذا توضَّأ كادوا يقتتلون على وَضوئه، وإذا تكلَّم خفضوا أصواتهم عنده، وما يُحِدُّونَ إليه النظر تعظيماً له. [البخاري]

وكيف لا يكون هذا الحالُ حالَ الصالحين مع أَمْرِ النبي صلى الله عليه وسلم والله تعالى يقول:

﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: 63]

قال القشيري في تفسيره: سعادة الدارين في متابعةَ السنَّة، وشقاوة المنزلين في مخالفة السُّنَّة. ومِنْ أَيْسَرِ ما يُصيب مَنْ خَالَفَ سُنتَه صلى الله عليه وسلم: حرمانُ الموافقة، وتعَذُّرُ المتابعة، وسقوط حشمة الدارين عن قلبه... نسأل الله السلامة لنا ولكم.

وإليكم الأحاديث العشرة:

1- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «**أَمَرَ رسول الله صلى الله عليه وسلم بصلاة الليل ورغَّب فيها، حتى قال: عليكم بصلاة الليل ولو ركعة واحدة**». [أخرجه الطبراني في الكبير]

2- عن عائشة رضي الله عنها قالت: «**أمَرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نُنزِل الناس منازلهم**». [أخرجه مسلم في مقدمة صحيحه]

3- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «**أُمِرنَا أن نكلِّم الناس على قدر عقولهم**». [أخرجه الديلمي]

4- عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: «**أمَرَنا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أن نتصدَّق، ووافق ذلك مني مالاً، فقلتُ: اليوم أَسْبِقُ أبا بكر –إن سَبقتُه– قال: فجئتُ بنصف مالي، فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: ما أَبقيتَ لأهلك؟ قلتُ: مثلَه، وأتى أبو بكر بكلِّ ما عندَه، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: يا أبا بكر، ما أبقيتَ لأهلك؟ قال: أَبقيتُ لهم الله ورسولَه، قلتُ: لا أسبقه إلى شيء أبداً**». [أخرجه أبو داود والترمذي]

وهذا التصدق بالمال كلِّه لمن ضَمِنَ من نفسه وأهلِه قوَّة الإيمان واليقين بالله، وقَوِيَ صبره على فقد المال، أما من لم يعرف من نفسه أو أهله هذا اليقين أو هذا الصبر فلا يتصدَّقنَّ بماله كلِّه، بل يأخذ بما سَيَرِد في الحديث الآتي.

5- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «**أَمَرَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بالصدقة يوماً، فقال رجل: يا رسول الله، عندي دينار؟ فقال: تَصدَّقْ به على نفسك، قال: عندي آخَرُ ؟ قال: تَصَدَّقْ به على ولدك، قال: عندي آخَرُ ؟ قال: تَصَدَّقْ به على زوجِكَ، قال: عندي آخَرُ، قال: تَصَدَّقْ به على خادِمِكَ، قال: عندي آخَرُ، قال: أنتَ أبصَرُ**». [أخرجه أبو داود والنسائي]

6- عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: «**أَمَرَ رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً من الأنصار إذا أوى إلى فراشه أن يقول: (اللهم أسلمتُ نفسي إليك، ووجهتُ وجهي إليك، وفوَّضتُ أمري إليك، وألجَأتُ ظهري إليك، رغبةً ورهبةً إليك، لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك، آمنتُ بكتابك الذي**

أنزلت، وبنبيك الذي أرسلت) قال: فإن ماتَ ماتَ على الفطرة». [هذا لفظ الطيالسي في مسنده، وهو في الصحيحين]

7- عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال: «**أَمَرَنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نصومَ من الشهرِ ثلاثةَ أيام البيض: ثلاثَ عشرةَ، وأربع عشرةَ، وخمسَ عشرةَ**». [أخرجه الترمذي والنسائي]

8- عن عبد الله بن سخبرة قال: قام رجل يُثني على بعض الخلفاء، فجعل المقدادُ رضي الله عنه يَحثي عليه التراب، فقال له: ما شأنُك؟ فقال: «**أمَرَنا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أن نَحْثيَ في وُجوهِ المدَّاحين الترابَ**». [أخرجه مسلم]. والمراد به: من مَدَحَ كاذباً أو بالَغَ في المدح.

9- عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: «**أمَرَنا النبيُّ صلى الله عليه وسلم أن نسجُدَ على سبعة أعضاء، ولا نكفَّ شعراً ولا ثوباً: الجبهةِ، واليدين، والركبتين، والرجلين**». [أخرجه البخاري].

10- عن عائشة رضي الله عنها قالت: «**أمَرَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ببناءِ المساجد في الدور، وأن تُنَظَّفَ وتُطَيَّب**». [أخرجه أبو داود والترمذي].

والمراد اتخاذ مكان للصلاة داخل منزلك تطيبه وتهيؤه للصلاة، أو اتخاذ المساجد بين الدور في الأحياء ليؤمها الناس للصلاة والذكر والعلم.

أيها الإخوة:

هذه هي الأحاديث العشرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، جعلَني الله وإيَّاكم ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه.. آمين

﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾

والحمد لله رب العالمين